سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ٦ / ١ / ٢٠١٥
رسالة رعوية ((-))

مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

المسيح وفعل الخير

مقدمة :

أهنئكم يا إخوتى وأبنائى ، بعيد الميلاد المجيد ، راجياً لكم فيه من الله ، ولبلادنا مصر ، ولمنطقة الشرق الأوسط وللعالم أجمع ، كل بركة وسلام وخير وتقدم .

أود أن أتحدث معكم ، فى هذه المناسبة المباركة المقدسة ، العزيزة على قلوبنا جميعاً ، وهى ميلاد السيد المسيح له المجد . وذلك عن :

المسيح وفعل الخير .

شهد الكتاب للمسيح ، على فعله أو صنعه للخير ، فى الآية التى تقول : ((جال يصنع خيراً ، ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس)) (أع ١٠ : ٣٨) .

لذلك في مقدمة صنعه أو فعله الخير للناس :

١ – قدمه لهم بواسطة قدوته وأعماله الصالحة .

فكان المسيح ولا يزال قدوة فى تصرفاته وأعماله وأقواله ، فكانت تصرفاته وأعماله الصالحة ، تسبق أقواله ، وكانت أقواله تتفق مع تصرفاته وأعماله بصفة دائمة , طوال أيام خدمته .

وبناء على كل ذلك ، قال لليهود : ((من منكم يبكتنى على خطية)) (يو ٨ : ٤٦) .

بالتالى تأثر الناس بقدوته وأعماله الصالحة ، وتتلمذوا على يديه واتبعوه ، وآمنوا به وبرسالته ، وشهدوا له قائلين : ((لم يظهر قط مثل هذا ، فى إسرائيل)) (مت ٩ : ٣٣) .

ومع ذلك قدم الخير للناس :

٢ – بواسطة صفاته وسلطانه الإلهى .

بلاشك لم يكن المسيح نبياً أو رسولاً أو قديساً أو شخصاً عادياً ، بل كان هو الله الظاهر فى الجسد : ((عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد)) (١ تى ٣ : ١٦) .

فمادام المسيح هو الله الظاهر فى الجسد ، فإذاً صفاته ، صفات إلهية ، وسلطانه ، سلطان إلهى : ((له المجد والعظمة والقدرة والسلطان ، الآن وإلى كل الدهور آمين)) (يه ٢٥) .

فمن خلال هذه الصفات وهذا السلطان، صنع الخير وقدمه للناس كهبة أو منحة أو عطية بدون مقابل .

وكونه صاحب السلطان ، منح من سلطانه سلطاناً لرسله وخلفائهم ,على إخراج الشياطين , وإقامة الموتى , وشفاء المرضى (مت ١٠ : ١ ، ٨) .

وفى موضع آخر منحه لرسله وخلفائهم وكافة المؤمنين : ((سلطاناً ليدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضرهم شيئ)) (لو ١٠ : ١٩) .

ننتقل إلى :

٣ – تعاليم المسيح وعلاقتها بالخير .

من المعروف عن المسيح ، أنه دعى : ((بالمعلم الصالح)) (مت ١٩ : ١٦) ، (مر ١٠ : ١٧) .

وتلقيبه بالمعلم الصالح ، ترجع إلى قداسته وعصمته من الخطية . وترجع أيضاً إلى أعماله الصالحة ، التى تتفق مع تعاليمه . كما أنه دعى بالمعلم الصالح ، لأنه قدم تعاليمه بجوانب عديدة ، منها أنه علم بخدمة الكلمة ، وعلم بالأمثال ، وبالحوار ، وعلم بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وبصنع الآيات والعجائب ، وقدم الحرية بثوب وفهم جديد , يمكن تطبيقها فى الحياة . ونادى بالمساواة بين الناس ، ولا فرق بينهم على أساس الجنسية أو الجنس أو العرق أو الدين أو اللون ... إلخ .

بالإضافة إلى كل ذلك كانت لتعاليمه فاعلية فى حياة الناس ، فقادت البعض لأن يؤمنوا به وبتعاليمه ، والبعض الآخر قدموا توبة ورجعوا لله ، وهناك من استيقظ من نومه , وبدأ حياة روحية وتدرج فى محبة الله واقتناء الفضائل ... إلخ

ومن العجيب فى صنع المسيح للخير ، تجد أنه :

٤ – صنعه مع الجميع .

لليهود وللأمم ، للأقرباء والغرباء ، للأحباء والأعداء ، للمحسنين والمسيئين ، مع الرجال والنساء ، وللشباب والأطفال ، مع الأغنياء والفقراء ... إلخ

صنع الخير مع كل هؤلاء ، بدون تفريق وحسب احتياج كل فئة ، بل ولكل واحد . وبصنعه الخير ، ومع كل هؤلاء قدم لنا : « مثالاً لكى نتبع خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .

لذلك يجب علينا أن : « نعمل الخير مع الجميع ، ولاسيما أهل الإيمان » (غل ٦ : ١٠) .

٥ – شارك الناس فى أفراحهم واحزانهم .

مثال لذلك حضر عرس قانا الجليل وباركه ، وكانت أمه العذراء والآباء الرسل معه (يو ٢ : ١ – ١١) . وهذا من جهة مشاركته فى الأفراح .

أما عن مشاركته فى الأحزان . تجد إنه قدم العزاء لمريم ومرثا فى وفاة أخيهما لعازر ،ثم ذهب إلى قبره وبكى عليه , وأقامه من بين الأموات (يو ١١ : ١ - ٤٧) . ولما توفى ابن أرملة نايين الوحيد ، تحنن على أمه , وأقامه لها من بين الاموات (لو ٧ : ١١ – ١٧) .

كذلك ذهب مع رئيس المجمع إلى منزله , لما طلبه فى أن يقيم ابنته من الأموات ، وبالفعل ذهب معه وأقامها له (مت ٩ : ١٨ – ١٩) ، (مت ٩ : ٢٣ – ٢٦) .

وبمشاركته للناس في أفراحهم وأحزانهم ، صنع خيراً معهم . فمن هذا المنطلق أوصانا القديس بولس الرسول أن نتعلم من الرب ، ونشارك الناس مثله في أفراحهم وأحزانهم : « فرحاً مع الفرحين ، وبكاءاً مع الباكين » (رو ١٢ : ١٥).

٦- تعامله مع الفئات المرفوضة والمنبوذة من المجتمع .

مثال فئات الكتبة والفريسيين والصدوقيين والعشارين , المشهود لهم بالحرفية القاتلة لا الروح , في فهم وتطبيق الناموس , أفعالهم عكس أقوالهم . التضييق والتثقيل على الناس في عبادتهم لله ، عكس ذلك ييسرون ويخففون لأنفسهم كل شئ .

بالرغم من كل ذلك وغيره ، تعامل المسيح معهم ودخل في حوارات كثيرة وطويلة في موضوعات عديدة , كانت لها تأثير في تغير حياة كثيرين منهم .

مثال الشاب الغنى الذى سأل المسيح : « أى صلاح أعمل , لتكون لى الحياة الأبدية » (مت ١٩ : ١٦) .

وقام بزيارة سمعان الفريسى فى بيته , وقدم له نصائح روحية مفيدة , بسبب إدانته للمرأة الخاطئة (لو ٧ : ٣٦ – ٥٠) . وكذلك قام بزيارة زكا العشار فى بيته , ولما تذمر الناس من زيارته له ، قال لهم عنه : أنه ابن ابراهيم . ووعد زكا المسيح بأن يعطي نصف أمواله للمساكين , ويرد لكل إنسان ظلمه وقت تحصيل الجباية , أربعة أضعاف (لو ١٩ : ١ – ٨) .

فقال له المسيح : « اليوم قد حصل خلاص لهذا البيت .... وابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو ١٩ : ٩ – ١٠)

ولا ننسى أن القديس متى الرسول كان سابقاً عشاراً ، ومع ذلك دعاه المسيح فتبعه ، فأصبح من تلاميذه ورسله الاثني عشر , وحمل رسالة الإنجيل , وكرز بها للناس , فقبلوا الإيمان بالمسيح وبالإنجيل بواسطته وعلي يديه .

كل هذه الفئات كانت مرفوضة من المجتمع ، إلا أنه صنع معها خيراً ، فصارت من مرفوضة إلي مقبولة , ومن لا دور لها مفيد , إلى القيام بأدوار مفيدة وبناءة لها , وللمجتمع أيضاً .

ولا يفوتنا بأن نشير إلي بقية الفئات المنبوذة من المجتمع , مثل فئة الخطاة والساقطين كالمرأة السامرية ، والمرأة الخاطئة , والمرأة التى أمسكت في خطية الزنا .

كل هؤلاء تعامل معهم المسيح ، وقادهم للإيمان والتوبة ، ودافع عنهم أمام الذين يحقرون بهم , ويريدون التخلص منهم.

بالإضافة إلى كل هذه الفئات ، فئة البُرص , التي كانت منبوذة من جميع الناس , ولايقبل أحد التعامل معها خوفاً من العدوى .

إلا أن المسيح كان يمد يده الإلهية عليهم , ويلمسهم فيشفيهم ويذهب عنهم البرص فى الحال ، فتتغير نظرة المجتمع لهم , ويصبحون مقبولين بدلاً من منبوذين , ولا غنى عنهم ولا عن دورهم إطلاقاً (لو ٥ : ١٢ – ١٥) ، (لو ١٧ : ١١ – ١٩) ، (مت ١١ : ٥ – ٦) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملحوظة هامة وهى فى صنعه للخير :

٧ – شفى أصحاب الأمراض المستعصية وأخرج الشياطين .

بلاشك هناك كان مرضى بأمراض مستعصية , ولهم فترات طويلة فى المرض, تصل لعشرات السنين ، مثل أمراض الجنان والصرع والفلج والعمى ... إلخ ولا يمكن شفاؤها , إلا بواسطة معجزة على يدى المسيح .

لأنه له القدرة على : « شفاء كل مرض , وكل ضعف فى الشعب » (مت ٤ : ٢٣) لذلك : « أحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة , والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم » (مت ٤ : ٢٤) .

وبشفائه لكل هؤلاء المرضى من أمراضهم ، صنع معهم خيراً متعدد الجوانب , مثال الراحة الجسدية والنفسية من كل داء ووجع ، ووقف الإنفاق أو الصرف المادى على العلاج دون فائدة ، وممارسة الإنسان حياته الجسدية والروحية بصورة طبيعية ، من غير عوائق وآلام .

ومع ذلك أخرج الشياطين أو الأرواح النجسة بسلطانه (مر ١ : ٢٧) . فاستراح الناس من متاعبهم, وشفيوا من أمراضهم , ورجعت إليهم آدميتهم .

٨ – قدم الخير لأصحاب الحالات الأكثر احتياجاً .

مثال لذلك الشعب الذى كان صائماً ثلاثة أيام، وفى خلوة روحية معه على الجبل , يسمع لتعاليمه.

وبعد هذا الصوم ، كان الشعب فى احتياج إلى طعام وشراب ، لكى يأكل ويشرب .

فأخذ المسيح خمسة أرغفة وسمكتين من التلاميذ , وبارك , وأعطاهم ليعطوا الشعب : « فأكل الجميع وشبعوا , ثم رفعوا ما فضل من الكسر , اثنتى عشرة قفة مملوءة . والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ، ماعدا النساء والأولاد » (مت ١٤ : ٢٠ – ٢١) .

ومن الحالات الأكثر احتياجاً ، لفعل الخير من المسيح ، هو إنسان كورة الجدريين , الذى أخرج منه المسيح لجئون من الشياطين وكان معذباً بسببهم ، يعيش عارياً من ملابسه دائماً ، ويسكن القبور وسط الأموات . فبعد أن تحنن عليه وأخرج منه الشياطين، رجعت إليه إنسانيته , وصار عاقلاً , ولبس ملابسه, وجلس عند قدمى المسيح . فأمره أن يرجع إلى بيته , ويحدث بكم صنع الله به : « فمضى وهو ينادى فى المدينة كلها , بكم صنع به يسوع » (لو ٨ : ٣٩) .

بالإضافة إلى المرأة نازفة الدم ، كانت حالة فى احتياج شديد إلى الشفاء من النزيف . لأنها كانت مريضة منذ اثنتى عشرة سنة ، وأنفقت كل ما تملك على الأطباء ولم تشفى .

لذلك بمجرد أن لمست ثيابه بإيمان : « ففى الحال وقف نزف دمها » (لو ٨ : ٤٤) ، « وبرئت فى الحال » (لو ٨ : ٤٧) .

كل هذه دروس نتعلمها من المسيح فى صنع الخير ، فيجب علينا أن نعمل الخير ، ونعمله أولاً مع الأكثر احتياجاً .

من الملاحظات الهامة على عمل المسيح للخير ، أنه :

٩ – كان يذهب بنفسه ليعمل الخير ، أو الناس يأتون إليه يطلبون منه , عمل الخير معهم .

فمن هنا ذهب بنفسه إلى البئر ، ليلتقى مع المرأة السامرية ، ليقودها إلى الإيمان ، ويردها إلى الطهارة بواسطة التوبة .

وبالفعل التقى معها على البئر ، وبعد حديث طويل معها ، قادها إلى الإيمان والتوبة ، وذهبت تكرز باسمه لجميع الناس (يو ٤) .

هذا مثال لعمل الخير ، فعله المسيح مع المرأة السامرية ، وذلك من خلال ذهابه إليها .

أما عن أن الناس يأتون إليه ، يطلبون منه عمل الخير معهم ، فهو مثال قائد المائة الذى ذهب إليه , وطلب منه شفاء غلامه المريض بالبيت .

فوافق المسيح على طلبه وقال له : « أنا آتي وأشفيه » (مت ٨ : ٧) .

فبتواضع شديد , اعتذر قائد المائة للمسيح قائلاً له : « يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى ، ولكن قل كلمة فيبرأ غلامى » (مت ٨ : ٨) .

« فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه ... لم أجد ولا فى إسرائيل , إيماناً بمقدار هذا » (مت ٨ : ١٠) .

ثم قال لقائد المائة : « اذهب وكما آمنت , ليكن لك . فبرأ غلامه , من تلك الساعة » (مت ٨ : ١٣) .

❖❖

فعلينا يا اخوتى : « أن لا ننسى فعل الخير والتوزيع ، لأنـه بذبائح مثل هذه , يسر الله » (عب ١٣ : ١٦) . فسواء ذهبنا إلى الناس , أو الناس أتوا إلينا , وطلبوا منا الخير أو لم يطلبوه .

نختم حديثنا عن المسيح وفعله للخير ، فكان :

١٠ – يشجع الناس على المشاركة فى فعل الخير .

أكثر شيئ يهم المسيح فى فعل الخير ، هو مشاركة الناس فى عمل الخير ، بغض النظر عن نوع المشاركة وحجمها ، والهدف من ذلك عمل الخير والتشجيع على عمله ، ومدح من يقومون به ، مثال لذلك المرأة الأرملة التى ألقت فلسين فى الصندوق .

ويُعد هذان الفلسان اللذان ألقتهما الأرملة فى الصندوق ، هما تقدمة لله ، بالرغم من أن قيمتها لا تساوى شيئًا , إلى جوار بقية التقدمات الأخرى .

إلا أن هذه التقدمة ، تعد مشاركة من المرأة في العطاء وفعل الخير .

وبناء عليها , مدح المسيح المرأة الفقيرة , وقال عنها أنها : « ألقت أكثر من الجميع ، لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا فى قرابين الله ، وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التي لها » (لو ٢١ : ٣ – ٤)

مثال آخر التلاميذ الذين قدموا للمسيح , سبعة خبزات وقليلاً من السمك.

كان الشعب صائماً ثلاثة أيام ، مجتمعاً مع المسيح على الجبل , ليستمع تعاليمه . وفى نهاية الصوم أراد المسيح أن يقدم للشعب طعاماً لكي يفطر , فلم يجد سوى السبع خبزات والقليل من السمك ، الذى قدمه له التلاميذ وقت أن طلب منهم .

فبالرغم من أن السبع خبزات والقليل من السمك , الذى قدمه التلاميذ للمسيح , لا يكفى لإشباع الشعب الصائم , الذى عدده يصل لأربعة آلاف رجل إلى جوار النساء والأولاد ، إلا أنهم يعدوا تقدمة ومشاركة من التلاميذ في فعل الخير ، وذلك لإشباع الشعب الذى كان صائماً .

وبناء على هذه المشاركة , شكر المسيح وبارك : « وأعطى تلاميذه , والتلاميذ أعطوا للجموع , فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر , سبعة سلال مملوءة » (مت ١٥ : ٣٦ – ٣٧)

فعلينا يا إخوتي أن نشارك في فعل الخير ولو بالقليل ، وسوف يبارك الرب في القليل فيصبح الكثير والكثير : « فلا نفشل في عمل الخير ، لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل . فإذاً حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع , ولاسيما أهل الإيمان » (غل ٦ : ٩ – ١٠)

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٦ / ١ / ٢٠١٥ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه